

ولا مليم !!

لا يوجد من يفوق الأقباط في سخائهم نحو كنيستهم المحبوبة ، فتمتلى الكنائس بالسطور والكساوي وزجاجات الزيت والأباركه ، وأكياس الفحم والبخور ، ويدفع الناس عن طيب خاطر مئ الأسمت والحديد والطوب والبلاط ، كما يتبرع كثيرون بصناعة الدكك للمصلين ، خاصة بعد أن أخترعت بعض الأماكن تقليداً بكتابة اسم المتبرع على ظهر الدكة . وتزدحم الهياكل بصور غير متقنة للقديسين والشهداء ، صوراً مشغولة بالكانافاه ومحلاة بالقصب والترتر والخرز والقטיפفة وخرج النجف والساتان واللمبات الملونة لزوم التفاريح ! ويدفع الناس ليشترروا نجفاً ومصاييح ، ودككاً وقناديل ، وقللاً وأباريق !

ولست أدري كيف يعترض بعض المتأثرين بالإجتهات الغربية على كنيستنا الذين يطالبون بتحويل هذه التبرعات إلى إنشاء نواد ثقافية رياضية ، أو مراكز حرفية لتعليم أولادنا وبناتنا حرفاً تقيهم شر الزمن .. إن هذه المخاوف المادية لا محل لها بين أبناء المللكوت ! والأعجب من ذلك ، من يطلبون توسيع مكنتبات الكنائس لتشمل كتباً في التاريخ والإقتصاد والعلوم وموسوعات بلغة الفرنجة .. عجباً ! أيريدون أن تمتلى عقول أولادنا بهذا والأولى بهم أن يدرسوا علوم كنيستهم المحبوبة !

وقد رأيت بعيني نجفة مهيبة في حجم فيل صغير معلقة في إحدى الكنائس ، وإذ بهرني منظرها تساءلت بجشوع : لا شك أنها قد تكلفت مبلغاً جسيماً ، فأجابوني بثقة: ولا مليم واحد ، لقد جاءتنا تبرعاً من أحد أبناء الكنيسة .. وحمدت الله ! ، إذ أنها فعلاً لم تكلفنا مليماً واحداً !

وفي إحدى الأبرشيات استقبلوني يرددون هذا يوم تاريخي فقد انتهى العمل في نوافذ الكنيسة الجديدة من الزجاج المعشق ودعيت للمشاهدة ، وعلمت أنها تكلفت مئ الألوفا وكالعادة لم تغرم الكنيسة ولا مليم !

وفي حي فقير جداً في القاهرة ذهلت إذ شاهدت حجاب الهيكل مصنوعاً كله من الخشب المطعم بالصدف ، وهذه المرة لم أتساءل عن التكلفة ، لأنها بدون شك هي أيضاً ولا مليم !

والمؤكد أن مئ الألوفا التي تنفق على البياض والتجديد والدهان والتنجيد ، وتجليد الحوائط بالخشب المزخرف ، كلها تنفق في محلها فهذا هو بيت القصيد ، ونحن لسنا أقل من باقي الكنائس ، ولا بد أن يكون مبنى كنيستنا في الصف الأول من حيث الفخامة والشيابة ، وليقنا الله شر الحاسدين !

ورغم أن الكنيسة على أعلى مستويات المسؤولية تنشئ مشاريع ومراكز للتدريب وتنفق الكثير من أجل تحسين أحوال شعبها وشبابها ، ورغم أن إنشاء المدارس لا يقل أهمية عن إنشاء الكنائس ، ففي المدرسة يمكن أن مارس دور الكنيسة الحي، إلا أن البعض يتغافل عن هذا الاتجاه ولا يهتم سوى بالأناقة ! ورُب شاب شاهدته يناقش سيدة ثرية كانت تردد أن ديكور الكنيسة لا ينبغي أن يقل عن ديكورات منازلنا ، فاجابها هل نزين بيوتنا وأولادنا جوعى !؟